

# حملات نادر شاه على الايزديين \*

علي تتر نيروهي  
ترجمة: دخيل نايف حاجبي

في عهد الحكومة الصفوية (١٥٠٢-١٧٢٢) التي شكلت على اسس المذهب الشيعي، وتعرضت الشعوب التي وقعت تحت سلطة هذه الحكومة الى حملات الابداء الجماعية، وكان شعار هذه الدولة هو محاربة كل من لا يقول (اشهد ان علي ولي الله) (١). وكان منطقة ازربيجان مركزاً لتوسيع وازدهار هذه الحكومة، ولهذا السبب احدثت ضرراً كبيراً بالكورد الايزديين وكذلك بالكورد المسلمين لانهم يعتنقون المذهب السني، وكان الصفويين يعدون جميع الاكراد بالايزديين سواء كانوا مسلمين او ايزديين، لكن بمرور الزمن فرق المؤرخين الصفويين بين الكورد المسلمين والكورد الايزديين.

كانت كلمة (يزيدي) اصعب واسوأ كلمة يتم نطقها واستعمالها لدى الصفويين والقزلباش ولهذا كانوا يلفظون كلمة ايزدي بشكل (يزيدي) وكان اتهام اي انسان كوردي بهذا الكلمة كافية لقتله ونهب ممتلكاته. وكان العثمانيون ايضاً ينتهجون نفس السياسة تجاه الكورد، وتضررت كوردستان كثيراً من جراء هذه السياسات. ويمكننا القول بان الكورد تعرضوا الى اكبر كارثة في التاريخ الحديث في عهد السلطة الصفوية وكما تعرضت بلادهم الى سياسة التتريك والتشيع.

ان اول كتاب يتحدث عن الكورد الايزديين في عهد الصفويين بصورة علنية هو كتاب (عالم اراس صفوي) (المؤلف مجهول) والذي كتب في عام ١٠٨٦هـ (١٦٧٦) ميلادي ويتحدث هذا الكتاب عن حياة وحروب شاه اسماعيل الصفوي (١٥٠٢-١٥٢٥م) ويظهر من خلال فحوى الكتاب بان كاتبه يمثل توجهات السلطة الصفوية (٢)،

والكاتب كأسلافه من الكتاب من امثال اسكندر بك مونشى الذي يلصق كل ما هو سلبى وباطل بالكورد ، والكاتب اسكندر بك في كتابه (عالم اراس عباس) (٣) الذي بدء بكتابتها في ١٠٢٥هـ (١٦١٥)م حيث عبر عن ارائه وافكاره عن الكورد ويتحدث ايضاً بالتفصيل عن احداث قلعة دم دم.

جاء في كتاب (عالم اراس صفوي) اسم «صارم خان» ملك كوردستان جكاري (هكاري) ، كأحد ابرز فرسان في ذلك الوقت وسمي ب(كهنة گبر يزدي) (٤) اي بمعنى اصله زردشتي ازبدي) حيث اراد ان يستولي على عاصمة الصفويين.

ففي معركة (خوي) استطاع من قتل (١٥٠٠) من القزلباش وان يقهقر المتبقين من القزلباش (٥) ، وفي معركة (سوفيان) التي تقع شمال تبريز تم قتل عبدي بك شاملو وعلي مهرداد تلکو وكانوا من ابرز قيادي قزلباش (٦) . وقد شارك الشاه اسماعيل بنفسه في المعركة وقتل العديد من قادته وفر الباقون من قادته العسكريين الى مناطق سكناهم.

وقد ورد في هذا الكتاب الكثير من الادعاءات الباطلة بحق الكورد وخاصة بالكورد الايزديين ومن الامثلة على تلك الادعاءات عندما اراد الشاه اسماعيل الصفوي السيطرة على بغداد ، وعبر جيوشه المياه وتفرد احد الجنود عن الجمع العابر ، فاستدعاه الشاه اسماعيل واستفسر عن سبب تفرده لوحده وامر بخلع ملابسه حين ذاك اثبت للشاه كون الجندي من الكورد الايزديين ، بسبب وجود ذيل في مؤخرته ، (كذا) لانه الشخص المتصوف لا يسبح في المياه (٧)!! .يقول احمد تاج بخش في تاريخ الصفويين ان اغلبيه سكان شرقي كوردستان (غرب ايران) كانوا من الكورد الايزديين وتم اخلائهم الى مناطق اخرى في زمن القزلباش ، ولم يبق فرد ايزدي في هذه المنطقة (٨) .

### الحملة الاولى

في عهد حكومة نادر شاه افشار (١٧٣٦-١٨٤٧) حيث كانت مكملاً لسياسة حكومة القزلباش ، بقيادة افشار (١٧٣٦-١٨٥١)م حيث تعرض الكورد مرةً اخرى الى هجمات عديدة ، لان نادر شاه الاول يعتبر من ابرز القادة العسكريين في ذلك الوقت ،

حيث كانت هجماته يحرق اليباس والاخضر معاً وكان منتصراً في جميع الجبهات، وبعد سيطرته على (دلهياب) عاصمة الهند، اصبح صاحب اكبر قوة عسكرية، ولم تكن هناك قوة تستطيع الصمود امامها. ويعتبر كتاب (عام ارأى نادري) حيث كتب من قبل احد موظفي نادر شاه يدعى (محمد كاظم بيك مروى زيرمرد) الذي عاش وشاهد بعض تلك الاحداث ويعتبر من اهم الكتب التي تتحدث عن هذه الفترة وقد تم تأليفه سنة ١٧٥٣م، وكغيره من الكتاب والمؤلفين القزلباش حيث يعد جميع الاكراد بالايديين وكذلك يعد ثورة (سليمان بابيه) من ثورات الكورد الايزديين التي اندلعت في عهد السلطان الصفوي (حسين ١٦٩٤-١٧٢٢م). ومن ثم هجوم نادر قولي (نادر شاه) على الموصل حيث الحقت اضراراً كبيراً بالكورد و وقعت معارك ضارية في منطقة سورداش وامتدت حتى كركوك (١٠). والموصل. وقتلت في هذه المعارك اعداداً كبيراً من الايزديين واسر اطفالهم ونسائهم ونهب اموالهم وممتلكاتهم. وبعد سنة جاء دور العثمانيين لقتل الايزديين ونهب قراهم حيث شن احمد باشا والي بغداد في سنة ١٧٣٣م هجوماً على جبل شنغال (سنجار) ونتيجة لهذا الهجوم قتل من الكورد الايزديين ونهب اموالهم (١١). وهكذا في سنتين متتاليتين تعرض الايزديين الى حملتين شرستين من قبل الامبراطورية الصفوية والعثمانية على التوالي.

### الحملة الثانية:

بدأت الحملة الثانية على الايزديين في عهد نادر قولي على الايزديين في مناطق ازربيجان، حيث انيطت قيادة هذه الحملة (لأبراهيم خان) والي ازربيجان شقيق نادر قولي وكان دوره الرئيسي هو قيادة الحملات العسكرية على الايزديين. بدأ الهجوم على كورد بلباس والايزديين في مراغي وسلدوز ومن جراء هذا الهجوم قتل عدداً كبيراً منهم واسر حوالي (١٥٠٠) عائلة ونهبت واموالهم (١٢).

وفي عام ١٧٣٥م قامت عشائر بلباس والايزديين بثورات ضد السلطة الصفوية في مناطق سابلانغ (مهباد) وسلدوز ومراغة وصدرت الاوامر من قبل نادر شاه الى كل من محمد دوست بك قرخلو ومحمد قاسم خان افشاري اورمي وعلي تقي خان موكرياني بصد واخماد تلك الثورات وعدم فسخ المجال لتوسيع هجماتهم (١٣).

### الحملة الثالثة:

بدأت الحملة الثالثة على الايزديين في سنة ١٧٤٢م عندما كان نادر شاه متواجداً في مدينة تبريز. واعطت قيادة الحملة الى علي تقي خان الموكري وبدأ الهجوم على الكورد الايزديين ووصلت هذه الحملة الى مناطق سلدوز، وتعرض الايزديين من جراء هذا الهجوم الى المزيد من الدمار والخراب وقتل واسر عدداً كبيراً منهم واستمرت هذه الحملة لمدة عشرين يوماً والحقت دماراً بالكثير من مناطق كوردستان (١٤).

### الحملة الرابعة

بدأت الحملة الرابعة على الايزديين في عام ١٧٤٣م عندما وصلت قوات نادر شاه الى مدينة التون كوبري، قام بعض المنافقين من اهالي المنطقة باعلام قوات نادر شاه بوجود بعض العشائر الذين يعبدن (ش) وان جيوشه سوف يتعرض الى هجماتهم عند توجههم نحو الموصل، مثلما يتضح كان الكورد الايزديين قاطنين باعداد كثيرة في اطراف كركوك (١٥).

كانت هذه الحملة من اعنف واكبر حملات نادر شاه على الايزديين، حيث نرى عدم تطرق المصادر التاريخية الى هذه الحملة، ومثال على ذلك الكاتب (زين الدين عبد الرحمن السويدي) صاحب كتاب (حديقة الزوراء) كان احد شهود الاحداث التي وقعت في الموصل نجد انه صمت عن هذا الهجوم على الايزديين (١٦).

اعطى نادر شاه الاوامر الى ابن عمه علي قولي خان بالهجوم عليهم وتدمير قواتهم والتعامل معهم بلا هوادة ويجب ان لا ينجوا احد من هذا الهجوم (١٧).

وعندما وصلت اخبار الحملة الى الايزديين، تهيؤوا للمواجهة وجمعوا اكثر من عشرة الاف مقاتل من الفرسان والمشاه. وكان جيش القزلباش متكون من اثنتا عشر الف مقاتل وبدأ هجومهم على مناطق الايزدية عن غفلة من جهة جبل (شبلان) (١٨)، ثم من جميع الجهات. في وقت كان الايزديون مشغولين باعمالهم اليومية واستعد القسم الاكبر لمواجهة الهجوم وحملوا السلاح وهاجموا القزلباش ودارت رحى معركة شرسة بين الطرفين واستطاع القزلباش من قتل اعداد كبيرة من الايزديين، لكن ثلاثة الاف من المقاتلين الايزديين استطاعوا صد هجوم القزلباش وحققوا بعض الانتصارات عليهم،

لكن لسؤ حظ الايزدين وبعد وصول قوات الاسناد الى ساحة المعركة المتكون من خمسة الاف مقاتل بقيادة (عطافان) قائد قوات توركستان، تراجعت القوات التابعة للأيزدين ودارت معركة ضارية في ساحة المعركة وظهر كل الطرفين شجاعته وبسالته في ميدان القتال، لكن بسبب عدم التكافؤ بين القوتين من حيث العدد والعدة استطاع القزلباش من حسم المعركة لصالحهم وقام علي قولي خان باسر عدد كبير من الايزدين وتوجه بهم نحو نادر شاه وبأمر من الاخير تم قتل جميع الاسرى بالسيوف والخنجر.

وبتوجيه من جواسيسه في المنطقة امر نادر شاه قائده علي قولي خان بالاستمرار في الهجوم لكي يمنع الايزدين من اعادة تنظيم قواتهم والاحتفاء في الجبال الوعرة، ولكن الايزدين كانوا قد هبوا قوة ناهزت الثلاثة الاف مقاتل وبقيادة زعيمهم مباشرة<sup>(١٩)</sup>. وكان نادر شاه بترقب الاوضاع عن كثب.

وفي اليوم الثاني من المعركة استطاع الايزديون من صد الهجوم وسحق القوات المهاجمة. وعندما علم نادر شاه بان قواته تعرضت الى انتكاسة، توجه بنفسه الى ساحة المعركة مع القوة الاحتياطية لرفع معنويات قواته في الميدان وحشهم على القتال، ان مشاركة نادر شاه في المعركة ادى الى هزيمة الايزدين وتبعثرهم. وحصلت قوات القزلباش على غنائم كثيرة من جراء نهب المنطقة واحتلالها واسر الالف من العوائل من الرجال والنساء والاطفال.

بعد هذا الانتصار سيطر القزلباش على قلعة (كركوك) وتم تمشيط اطراف كركوك من الايزدين ومن اعتنق الاسلام بقي على قيد الحياة ومن لم يعتنق تم قتله او ذبحه!!!!.

وبهذا الطريقة البشعة تم تمشيط اطراف كركوك من الكورد الايزدين ووصلت هذه الحملة حتى مناطق الشيوخان وتعرضت سكانهم الى مجازر دموية والى الحرق والدمار والنهب وقتل الاسرى في مجازر يندى له جبين التاريخ!!.

وبأمر من نادر شاه هاجم القزلباش بقيادة علي قولي خان على الايزدين في منطقة سنجار، حيث قام الاكراد في سنجار باخذ عوائلهم الى اماكن محصنة وامنة وقام الكورد في سنجار بقيادة الزعيمين (عاص) و(ايزد) من جمع عشرة الى خمسة عشر

الف من المقاتلين لمواجهة زحف قوات القزلباش ومنعهم من التقدم ولكن بعد وصولهم الى الجبل قاموا بوضع خطة جديدة وهي ان تنقسم قواتهم الى مجموعتين تقوم المجموعة الاولى بملاحقة عوائل الايزديين والمجموعة الثانية استدارت وراء قوات الايزدية، وفي اليوم التالي اصبح الايزديين محصورين من جبهتين وبعد معارك طاحنة تعرض الايزديين الى انتكاسة وقتل عدد كبير منهم وكذلك اسر زعيمهم (ايزد) ومن ثم قتله من قبل القزلباش اما القائد (عاص) فقد استطاع الخلاص من قبضتهم واحتفى بالجبال. وتم اسر اكثر من خمسة عشر الف من النساء والاطفال وتم نقلهم الى القلعة القديمة في المدينة (٢٠).

اما الزعيم الايزدي (عاص) فقد التجأ الى الزعيم (معاذ) في جبل (شبلاتق) وقام معاذ باعطائه ثمانية الاف مقاتل وتوجه بهم نحو شنغال، ولكنه علم في الطريق خبر اسر عوائل الايزدية من الاطفال والنساء فلماذا قرر (عاص) بمهاجمة القلعة القديمة وتم محاصرتها وقتل عدد كبير من القزلباش في هذه المعركة التي استمرت حتى المساء وتم محاصرة القزلباش من الجهات الاربعة.

واستمر الهجوم على القلعة من قبل (عاص)، وحاول القزلباش من فك الحصار ولكنهم فشلوا في ذلك، ولهذا وجه حقدهم وكيدهم نحو الاسرى وقام بقتل عدد كبير منهم. وفي اليوم التالي استمر الهجوم على القزلباش فأنقسم قواتهم الى قسمين ودافعوا عن انفسهم بكل الاسلحة وفي المساء ظهرت بوادر الضعف في صفوف القزلباش ومثلما قلنا ان الايزديين كانوا يسيطرون على طرفي القلعة ويحاولون السيطرة على الجهة الثالثة، وفي هذه الاثناء وصلت قوة كبيرة لمساندة القزلباش المحاصرة في القلعة مما اضطر بالايديين من ترك القلعة والاستعداد لمواجهة قوات القزلباش القادمين لفك الحصار على القلعة.

هنا لم يستطع مؤلف الكتاب (عالم اراي نادي) من وصف شجاعة ويسالة (عاص) و(معاذ) والفرسان الايزديين في ميدان المعركة بسبب مجابتههم لأعداد هائلة من قوات القزلباش، ادت بالنتيجة الى انتصار القزلباش على قوات (عاص) و(معاذ) وبعد هذه المعركة استطاع (معاذ) من التوجه نحو جبل سنجار، اما القائد (عاص) فسلم نفسه

لقوات القزلباش، بعد تعرض قواته الى انتكاسة كبيرة وارسلوه الى مدينة التون كوبري حيث مقر نادر شاه. حيث سجن هناك لفترة ثم طلب مقابلة نادر شاه والامتثال امامه. وقد فرح نادر شاه بمقابلته وكان تواقاً لرؤية هذا البطل والشجاع، وكان غاية (عاصي) هو طلب اطلاق صراح الاسرى الايزديين والعفو عنهم مقابل تسليمه لهم. عندما وصل (عاص) الى ضيافة نادر شاه كفارس وزعيم وبلا خوف فاستقبل من قبل نادر شاه استقبال الشجعان. فأمر نادر شاه باعفائه واطلاق صراح جميع الاسرى الايزديين وان يصبح (عاص) زعيماً لمنطقة شنگال.

في هذه الحملات الاربعة لنادر شاه تعرض الكورد الايزديين الى اضرار كبيرة ودماراً شاملاً وكذلك ادى الى تهجير وتشريد الالاف من الكورد الايزديين في مناطق كركوك والموصل واربيل ومقتل الالاف من الايزديين وكذلك تعرض الكورد في منطقة سنجار ايضاً الى الدمار وقتل الالاف منهم. ولولا شجاعة (عاص) لما اطلق صراح الاسرى الايزديين المتبقين واعادتهم الى ديارهم. وكان ل(نادر شاه) خطة جديدة لمهاجمة الموصل (٢١) ولكنه كان عليه ان يتفق مع الايزديين وان يرجع منطقة سنجار الى الكورد الايزديين قبل البدء بالهجوم لكي يستخدم جميع قواته ضد مدينة الموصل (٢٢).

## المصادر والمراجع:

- ١- مؤلف مجهول: (عالم ارأي صفوي)، بكوش عبد الله شكري، انتشارات اطلاعات ج٢، (تهران ١٣٦٣) ص ١٢٧ .
- ٢- نفس المصدر، ص ٢٠
- ٣- اسكندر بيگ منشى: تاريخ عالم ارأي عباس، ترجمة د. محمد اسماعيل رضواني، دنياى كتاب (تهران ١٣٧٧) ج ٢ ص ١٣٥
- ٤- عالم ارأي صفوي، ص ١٠٥
- ٥- عالم ارأي صفوي، ص ١٠٣-١٠٦

- ٦- منشى: مصدر السابق، ج١، ص٥٢
- ٧- عالم اراى صفوي، ص١٢٦
- ٨- محمد كاظم مروى وزير ومرو: عام اراى نادى، ب تصحيح وبا مقسمة وتوضيحات هوامش وفهرستها محمد رياض، ترجمة مقدمة هاي ميلكو خو ماکلاي خاورشناس روس (تهران، ١٣٦٤) ج١، ص١٨
- ١٠- نفس المصدر، ج١، ص٣٢٩
- ١١- علي شاکر علي: تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٧٥٠م دراسة في احواله السياسية، (موصل، ١٩٨٥)، ص١٦٢
- ١٢- مروى: مصدر السابق، ج٢، ص٤٥٨-٤٦٠ .
- ١٣- نفس المصدر، ج٢، ص٦٦٥ .
- ١٤- نفس المصدر، ج٢، ص٨٧٠ .
- ١٥- نفس المصدر، ج٣، ص٨٩٣
- ١٦- انظر: ابو الخير زين الدين عبدالرحمن بن العلامة الامام عبدالله السويدي البغدادي / حديقة الزوراء و محمد بهجة الاثري: ذرائع العصبية العنصرية في اثاره الحروب وحملات نادر شاه على العراق في رواية شاهد عيان، (بغداد، ١٩٨١).
- ١٧- هذه الفترة تم ترجمته بشكل مختصر حتى النهاية. للمزيد من المعلومات حول هذه الحملة الاربعة لسنة ١٧٤٣م راجع مروى- مصدر سابق، ج٣، ص٨٩٣-٩٠٣
- ١٨- كتب اسم جبل (شبلان او شبلانق) لكن لم يتضح لي اي جبل هذا.
- ١٩- كتب اسمه (ابليس) لغرض الاساءة للايزديين
- ٢٠- من المحتمل يقصد بالقلعة سنجار القديمة.
- ٢١- كتب علي شاکر بان الهجوم على سنجار جاءت بعد فشل الحصار على مدينة الموصل، بينما يقول مروى في كتابه ان الهجوم بدأ على الموصل بعد حل الصراع مع الايزديين.
- ٢٢- علي شاکر علي: المصدر السابق، ص٢٠١ .
- \* نشر هذا البحث في مجلة لالش العدد (١٨ و١٩) باللغة الكوردية لکاتيبها الاستاذ علي تتر ونظراً لأهميته العلمية والتاريخية ارتبنا ترجمته الى اللغة العربية، لكي يعرف القارئ الكوريم مدى الظلم الذي لحق بالكورد وخاصة بالكورد الايزديين عبر التاريخ.

(المترجم)